شجاعة رقمية

كيف واجهت نساء شبوة صمت المجتمع أمام الابتزاز الإلكتروني؟



كانت تُغلق هاتفها بارتباك، وتخفي ملامح القلق خلف ابتسامةٍ مصطنعة، تخشى أن يكتشف أحد ما يحدث خلف الشاشة. بين خوف من الفضيحة وصمتٍ ثقيل، اختارت آلاف الفتيات في شبوة أن يتألمن بصمت. لم يكن هناك من يسمع، أو حتى يريد أن يسمع. لكن ماذا لو قررت امرأة ألا تصمت؟ وماذا لو تحوّل هذا القرار إلى مشروع حماية مجتمعي متكامل؟

في مدينة عتق، عاصمة محافظة شبوة، حيث تفرض التقاليد الاجتماعية حدودًا صارمة على النساء، وتُغلف قضايا العنف الرقمي بالكتمان، رغم أن وسائل التواصل أصبحت جزءًا من الحياة اليومية، إلا أن الحديث عن الابتزاز الإلكتروني ظل محدودًا، كانت الضحية كثيرًا ما تجد نفسها في موقف الاتهام بدلًا من أن تُلقى عليها الحماية، إذ يُطلب منها الصمت خوفًا على "السمعة".

من هنا اختارت **"جمعية تنمية المرأة"** أن تكسر هذا الصمت، وتبدأ رحلة بناء وعي جديد، حيث قادت الجمعية تحولًا نوعيًا في فهم وحماية النساء من الابتزاز الإلكتروني، مدعومة بتأهيل وتدريب من مؤسسة رنين اليمن في إطار مشروع "حوكمة منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال حقوق الإنسان" وبدعم وتمويل من الخارجية الهولندية.



البدايــة
عندما قابلنا الخوف بالمعرفة

في مواجهة هذا الواقع المُعقد ـ بدأت فكرة التدخل من الميدان، "لاحظنا من خلال تواصلنا مع النساء في برامجنا، أن هناك قصصًا مؤلمة تتكرر"، **تقول ذكرى العولقي، الأمين العام لجمعية تنمية المرأة**. "كنا نسمع عن تهديدات وصور مسروقة ومحادثات تُستخدم كأداة ضغط. لكن لا أحد يتحدث. من هنا أدركنا أن علينا أن نتحرك."

من هنا انطلقت **مبادرة الجمعية بدعم من مؤسسة رنين اليمن** وبتمويل من الخارجية الهولندية، حيث جاء اختيار جمعية تنمية المرأة في شبوة لحضورها الفاعل في المجتمع وثقة النساء والفتيات بها، إضافة إلى تجاربها السابقة في تنفيذ مبادرات مجتمعية حساسة وشجاعة، كما أن محافظة شبوة، بخصوصيتها الاجتماعية وثقلها القبلي، كانت واحدة من المناطق التي لا تزال تفتقر إلى المبادرات الموجهة..



خط الدفاع الأول
حملة التوعية.. وبوادر الأمل

بدأت الجمعية تدخلها العملي بإطلاق حملة توعية مجتمعية واسعة، قادها فريق شاب تم تأهيله على يد جمعية تنمية المرأة، وتسلّح بمعارف متخصصة في قضايا الابتزاز الإلكتروني، وأساليب التعامل مع الضحايا، والتواصل الآمن معهم.

هذا التغيير سرعان ما بدأ يظهر على السطح، فقد لاحظ الفريق القائم على المشروع بأن الفتيات أنفسهن بدأن يُبدين اهتمامًا بالمشاركة في الأنشطة، بعض الأمهات اللاتي استمعن إلى الناجيات في اللقاءات التوعوية، بدأن يتحدثن بصراحة أكبر، ويسألن عن كيفية حماية بناتهن. كما أن بعض الجهات والمراكز المحلية والمدارس بادرت بالتواصل مع الجمعية لطلب تنفيذ أنشطة توعوية داخلها. وهكذا بدأ التغيير المجتمعي تدريجيًا.



من التجربة الشخصية
إلى صوت مجتمعي

لم تتوقف جهود الجمعية عند التدخل الفردي، بل امتد الأثر إلى بُعد أعمق وأكثر استدامة. فقد استطاعت ما بين ثلاث إلى خمس نساء أن يتحولن إلى ناشطات في التوعية المجتمعية، وهو إنجاز بالغ الأهمية في بيئة اجتماعية مثل شبوة.
لقد أصبحت قصص هؤلاء النساء أدوات حقيقية لنقل الوعي، إذ استخدمن تجاربهن الشخصية كنقاط انطلاق للحديث في اللقاءات المجتمعية، المدارس، والدوائر النسائية المغلقة.

إحدى الناشطات قالت:
"حين رويت قصتي للمرة الأولى، كنت أرتجف، لكنني شعرت بقوة غريبة في داخلي. شعرت أن كل كلمة أقولها قد تحمي فتاة أخرى من الانكسار. الآن، كلما تحدّثت، كنت أزرع أملًا في مكان ما.

وأضافت أخرى:
"لم أتخيّل يومًا أن ما عشته سيساعد غيري. كنت أظن أن الصمت هو النجاة، لكن الجمعية علمتني أن الكلام هو الأمان. كل مرة أتحدث فيها، أشعر أنني أداوي نفسي من جديد"



شبكات حماية متكاملة

أدركت الجمعية مبكرًا أن العمل في مجال الحماية لا يمكن أن يكون جهدًا منفردًا، بل يتطلب بناء شبكة قوية ومترابطة من الفاعلين المجتمعيين والمؤسسين. لهذا الغرض، تم تنظيم ورشة عمل شارك فيها 20 مشاركًا ومشاركة من الجهات المعنية والداعمة للحماية، وشملت الحضور ممثلين عن إدارة البحث الجنائي، الشرطة، المحامين والمحاميات، الإعلاميين، الأوقاف والإرشاد، أصحاب مراكز بيع وصيانة الهواتف، وممثلين عن فئات تعرضت فعليًا لحالات ابتزاز إلكتروني.

خلال الورشة، خرج المشاركون بتوصيات عملية وآليات تنسيق واضحة فيما بينهم، تهدف إلى تعزيز الاستجابة السريعة والفعّالة لكل حالة ابتزاز.

هذه التجربة كانت دليلًا على أن العمل التشاركي يصنع فرقًا حقيقيًا.

تقول ذكرى العولقي:
"العمل في مجال الحماية لا يمكن أن يكون فرديًا. مؤسسة رنين اليمن علمتنا أن نخلق شبكة دعم قوية وعلاقات."



أثـر مستـدام
وأمل يتوسع

لم يكن تأثير المشروع مقتصرًا على إنقاذ حالات فردية أو معالجة مشاكل طارئة، بل تجاوز ذلك نحو بناء أرضية مؤسسية ومجتمعية متينة. على المستوى المؤسسي، شكّل تجهيز وتأثيث قسم مكافحة الجرائم الإلكترونية بإدارة البحث الجنائي في عتق نقلة نوعية في مسار العمل. تم تزويد القسم بالأثاث والمعدات الأساسية، وتهيئته ليكون بيئة عملية آمنة وجاهزة لاستقبال البلاغات والتعامل معها بفعالية.

تقول إحدى المستفيدات:

"كنت خائفة من نظرة الناس، لكن عندما رأوني أتكلم بشجاعة، أصبح الجميع يقول أنني عملت الصواب. الأمر الذي جعلني أشعر أنني لستُ ضحية، أنا ناجية ومؤثرة في المجتمع."

اليوم، تستمر الجمعية في تقديم التوعية، واستقبال الحالات، وتوسيع نطاق عملها، مستفيدة من الأسس القوية التي أرساها تدريب مؤسسة رنين اليمن، والدروس التي تعلمتها من كل قصة مرت بها.



كلمة أخيرة:
من الصمت إلى التغيير

تجربة "جمعية تنمية المرأة" في شبوة، تؤكد أن التدخل المدروس، المبني على المعرفة والشراكات المجتمعية، قادر على إحداث تغيير حقيقي ومستدام.

لكن القصة لم تتوقف عند حماية النساء من الابتزاز، بل تجاوزت ذلك إلى إعادة تعريف دور المرأة في مجتمعها: من متلقيات للدعم إلى صانعات له، من ضحايا إلى ناشطات، من الصمت إلى الريادة.

تقول ذكرى العولقي، خاتمة حديثها:

"كنا نريد فقط أن نحمي النساء، لكننا اكتشفنا أننا نمنحهن أيضًا أصواتًا، ومساحات للحديث، وحقًا في الأمان والكرامة، وجعلنا من أصواتهن سلاحًا أقوى للتغيير والتأثير والدعم. وهذا هو المعنى الحقيقي للنجاح.



Ministry of Foreign Affairs

Resonate! Yemen
Learn. Engage. Contribute.

GoCSOs
GOVERNANCE OF CIVIL SOCIETY ORGANIZATIONS

شجاعة رقمية

كيف واجهت نساء شبوة صمت المجتمع أمام الابتزاز الإلكتروني؟

